

يتدخل من يصوره له بتصوير خاطيء ، أو أن يضع في طريقه عقبات لا مبرر لها وتحتاج إلى جهد لتذليلها .

ولكنى انتظرت طويلاً لتحديد الموعد مع السيد رئيس الجمهورية وأدركت ، مع امتداد فترة الإنتظار ، أن المقابلة لن تتم بسبب القطيعة التي فرضها بينه وبينى . وهذا حق الرئيس الكامل في أن يلقى من يشاء ، أو يرفض لقاء من يشاء .. ولكن الإحساس بإمكان تطور العلاقة بين كاتب صحفى ورئيس الجمهورية إلى حد القطيعة ورفض الاستماع إلى تفصيلات « موضوع هام جداً » كما وصفته لسكرتير الرئيس عندما استأذنت في تحديد موعد للمقابلة .. هذا الإحساس هو الذى جعلنى أتطلع إلى المستقبل من زاوية التشاؤم ، وازداد تقلص الأمل الذى راودنا مع مقدم الرئيس الجديد .
وفضلت أن أصبر قليلاً ..

إلا أنه لم يكن هناك مفر من الإستمرار في الإلتزام بالتفكير المفرد والإنتظار قليلاً في طرح فكرة المشروع على غيرى من الصحفيين والأصدقاء مكتفياً بأن المقال الذى كتبته بعد عودتى من باريس قد أثار عند الكثيرين - ممن يعينهم الأمر - التساؤل بشأن المهمة الإعلامية التى أشرت إليها ، في هذا المقال .

لقد جاء فيه : « قضيت أخيراً بضعة أيام في العاصمة الفرنسية لعمل صحفى ، وكل عمل صحفى له متعته الخاصة حتى ولو كان مجرد المشاهدة أو متابعة ما يجرى في منطقة ما من مناطق العالم ، دون أن يكون هدفها أن يضم حصيلتها تحقيق صحفى أو رأى يكتب .

« فالصحفى في حاجة دائماً إلى تحديد معرفته بكل شئ : الناس .. الأفكار .. الحوار .. مواجهة المشكلات الخاصة والعامة .. وعلاقة الحاكم بالمحكوم .. ذلك أننا لسنا وحدنا الدولة التى تحمل على أكتافها مشكلات متراكمة .. بل إن دولاً كثيرة ، إن لم تكن كل دول أوروبا وغيرها من القارات تواجه مشكلات أشد ضراوة من مشكلاتنا : ومع هذا فإن منها إما أن يجد سبيله إلى الحل العاجل أو الآجل .. وإما أن تكون وسيلة تفاعل الشعوب مع مشكلاتها مختلفة عن وسائلنا اختلافاً جذرياً وعميقاً .
هل لأننا من طينة .. وهم من طينة أخرى ؟
لا أظن أن هذا هو محور الخلاف ..

إما أن هذه الشعوب أو الدول تجد حلولاً عاجلة أو آجلة لمشكلاتها فذلك لأن التصارع المكشوف - أو ما يسمى بالديمقراطية - يصب في مصفاة تخرج منها بعض الأفكار أو الحلول لتجد طريقها إلى التنفيذ بغير حساسية من أن تكون هذه الحلول من صنع من لا يجلس على مقعد الحكم بصورة دائمة لا تتغير .

وليس هذا الذى أقوله كشفاً جديداً أو سبقاً صحفياً .. وكلنا نذكره عندما نراه عن قرب ممارساً على الطبيعة وبعنف وقسوة في النقد أو في الرد على النقد ، وبأسلوب نراه